

آن الأوان لكى تهاجر رملة بنت أبى سفيان والمسلمون الله المدينة المنورة ، حيث كان المسلمون هناك يحتفلون بنصرهم المؤرّر على اليهود في غزوة خيبر ، وودع النجاشي المسلمين الذين عاشوا في كنفه وتحت رعايته ، ينعمون بالأمن والاطمئنان ، وأوصاهم أن يُقْرِئوا الرسول على السلام .

واستقبلت المدينة المنورة خبر رملة والمهاجرين من الحبشة بالبشر والترحاب ، وكان جعفر بن أبي طالب أميرا على هؤلاء المهاجرين ، وما إن رآه الرسول على مقلا حتى قام اليه بنفسه واحتضنه ثم قبل ما بين عينيه وقال في سعادة ي واللسه ما أدرى بأيهما أفرح ؟ أبفتح خيبر ؟ أم بقدوم جعفر ومن معه من المسلمين .

وضم الرسول على رملة بنت أبى سفيان إلى نسائه ، وأخذت تنبوا مكانها في حياة النبي على يوما بعد يوم ، فهى امرأة جاهدت في سبيل الله ، وصبرت على الإبتلاء ، فكافأها الله (تعالى) بالزواج من رسول الله على .

الالكالة الدالة العمالة لكالقما

كالت رملة بنت أبى سفيان سعيدة برواجها من الرسول و اعتبرت هي وأهلها هذا الزواج تشريفا لها ولقومها ، ورفعا لأقدارهم ، غير أن أهم ما كان يؤرقها هو كفر أبيها الذي رباها وأنفق عليها ، وتصديه لزوجها الله بكل ما أوتى من قُرة ،



و عَنْتُ رَمِلَةُ أَنْ تَحَدُّتُ الْمعجزةُ ، ويُسْلَمَ أَبُوها ، وينضمُ إلى كتيبة الإيمان .. وهل ذلك على الله ببعيد ؟ أَلَمْ يسلمْ مِنْ فَبْلُ عمر بن الخطاب وكان من أشدُ الناسِ عداء للرسول عَلَيْهُ ؟ فلم لا يفتح أبوها قلبه ، ويُصغى لصوت الْحق ؟

ولعلَّ رمَّلةً بنت أبى سفيان كانت ترجُو أن تكون فى مكانة عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عُمر بن ألخطاب ، بعد أن صارت زوجة للنبى على وأمًا للمؤمنين ، ولكن أنّى لها ذلك ؟ وأبو بكر وعمس في المناسرهما رسول الله على بالجنة ، أما أبوها فيهو مايزال على عداده وكفره 1

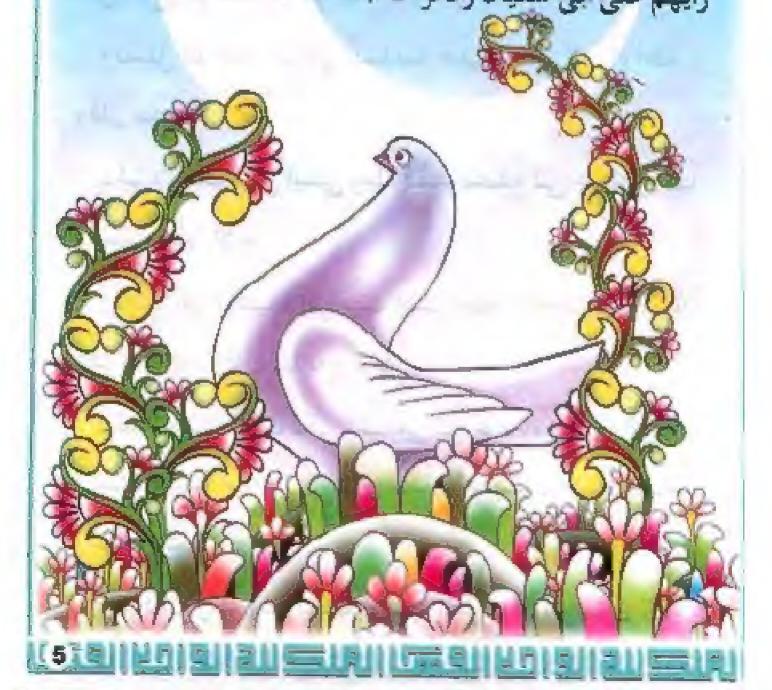
ومضّت الأيّامُ مُسرِعة ، ورمّلة تعيش في بيت النّبوة تنعَمُ بررؤية النبي عَلَيْ وتحظى بقربه ، وكانت تدرك بحسها ووَعيها أنّ المواجهة بين الحق والباطل آتية لا ريّب فيها ، وأن زوجها عَلَى سيخوض حربًا لا هوادة فيها ضد أبيها والمشركين معه من أهل مكة .

وأَكَّدُتِ الأَيامُ صِدْق حَدْسِ رِمْلَةَ (رضى الله عنها) ، فقد

المتكانية المالوكا المكانية المالوا للا المكا

أمر الرسولُ على أصحابه بالاستعداد لفتح مكة ، بعد أن نقض المشركون العهد الذي وقَعُوهُ معهُ في الحديبية .

وعلم المشركون أن مُحمداً على أن يُرسلوا أحدهم إليه كبير لا قبل لهم به ، فاتّفقُوا على أنْ يُرسلوا أحدهم إليه لكى يفاوضه ويطلب منه الصّفح والعفو عنهم ، واستقر رأيهم على أبى سفيان وقالُوا له :



اللاك للوالك المسالي المتكالة الوالك المس

-أنت سيد أهل قريش ، وابنتك عند محمد ، وإنا لنراك أجدرنا بمناقشة محمد والتفاوض معة من أجل تمديد الصلح . أجدرنا بمناقشة محمد والتفاوض معة من أجل تمديد الصلح على ووافق أبو سفيان على الذهاب إلى محمد على على مضض ، فقد كان لا يتصور نفسه وهو يتحدث معة ويخاطبه بعد هذا الصراع الطويل والحروب الضروس ، التى أجم أبو سفيان نيرانها .

ونسلَّل أَبُو سَفْيان إلى الْمدينة خَفْية حتى لا يراهُ أحدٌ،

-لم لا أَذْهَبُ إِلَى ابْنتى رَمْلَةً فَقَدُ تَشْفَعُ لَى عَنْدُ زُوجِها وتُسهّلُ عَلَى الأَمْرَ .

وذهب أبو سفيان إلى بيت ابنته رملة ، فحيَّاها واطمأنُ على أحوالها وقال لها بعد ذلك :

- لقد جست إليك لكى تشفعى لى عند زوجك يا ابنتى ، فقد علمنا أنه ينوى غزو مكة وأهلها ، حيث أهلك وعشير تُك ا

فسكتت وملة ولم تجبه ، فهي تعرف أنَّ الرسول على ،

مادام عزم على شيء فهر سيسطى إليه بإذن الله ، لأنه لا يتحرك عن أمره ، ولكنه يسير تبعًا لإرادة السماء . وهم أبو سفيان أن يجلس حتى يعود رسول الله الله فيكلمه بنفسه ، ونظر في أرض الحجرة ، فوجد فراشا ،



لانتكرنية الواكار نوعي الانتكانية إلوا تعاربوها

فأراد أن يجلس عليه ، لكن أبنته أسرعت وطوت الفراش قبل أن يصل إليه .

وتعجّب أبو سفيان من صنيع ابنته ، وسألها في دهشة :
- يا ابنتى لم طويت الفسراش عنى ٢ هل رغبيت بهدا
الفراش عنى ، أو أن هذا الفراش لا يليق بأبيك ؟
فقالت رمّلة :

-ورب محمد ، ما رفعت هذا الفراش ، إلا لأنك رجل من من من من من من علي فراش جلس عليه وسول الله على الله على الله علي الله على الله

فقالت في ثقة:

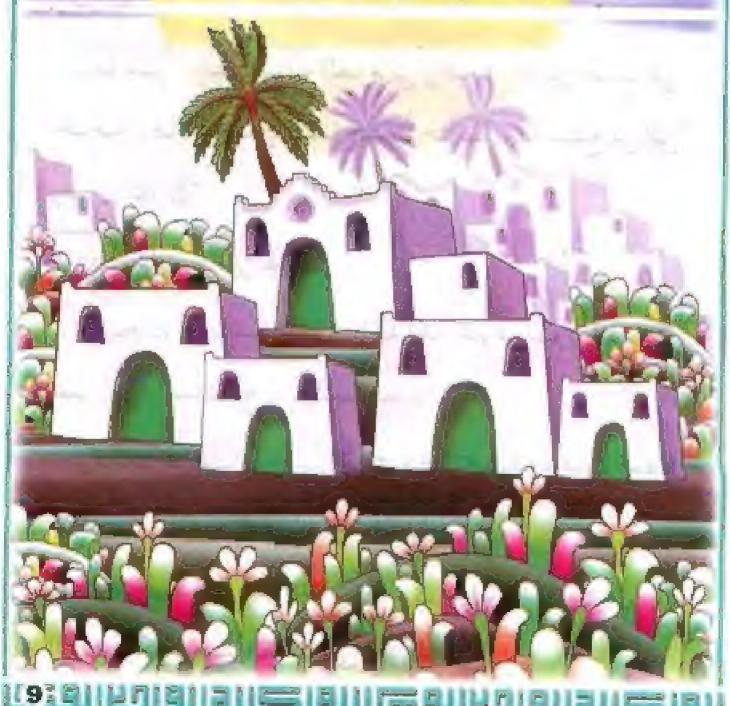
- بِلُّ أَنْتَ الذَى أَصَابِكَ الشِّرُّ كُلُّهُ بِكُفِّرِكَ بِاللَّهِ !

وخرج أبو سُفيان من عندها حزينا حتى أتى النبي عَلَى فطلَبَ مَنْ فطلَبَ مَنْ فطلَبَ مَنْ فَاللَّهُ فطلَبَ مَنْ فُ أَنْ يزيدَ مدَّةَ الْهُدُنَّة ، فلم يرد عليه الرسولُ عَلَيْهُ بما يُريحُهُ .

التكالوا للا العمالية على الانتكالوا للا الوسيا

فذهب أبو سفيان إلى أبى بكر الصديق فتوسل به لكى الكلم رسول الله عَيْنَ ، لكن أبا بكر رفض ذلك وقال ما أنا بفاعل ،

ولما ينس أبو سُفْيان من أبى بكر ذهب إلى عُمر بن المخطاب فكلمه ، لكن عُمر قال له :



- أَنَا أَشْفَعُ لَكُمُ إِلَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فواللَّهِ لُو لَمْ أَجِدُ إِلاَ اللَّهِ تُواللَّهِ لُو لَمْ أَجِدُ إِلاَ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا اللَّهِ عَلَيْهِ ؟ فواللَّهِ لُو لَمْ أَجِدُ إِلاّ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا اللَّهِ عَلَيْهِ عَلْمُ عَلَيْهِ عَلَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَل

(أَى لَوْ لَمْ أَجِدُ إِلاَ الْحصى أَوِ التَّرابِ لِجَاهَدُنكُمْ بِهِ). وانطلق أبو سُفيان إلى على بن أبي طالب ، فدخل عليه وقال له :

- يا على ، إلك أقرب القوم بي رحما ، وإني جنت في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لي إلى رسول الله على .

فقال على بن أبى طالب:

- ويُحِكُ يَا أَبَا سُفِيادُ ! وَاللَّهُ لَقَدُ عَرْمُ رَسُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَي أَمْرِ مَا نَسْتَطَيعُ أَنْ نَكُلُّمَهُ فَيه .

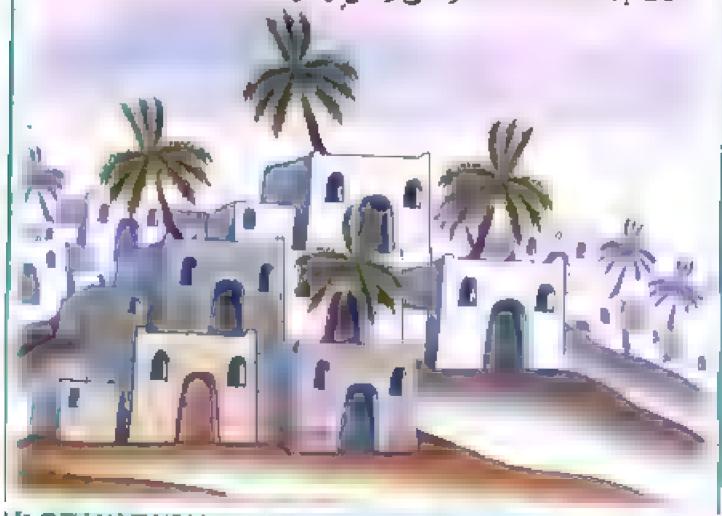
وكانت قاطمة (رضى الله عنها) واقفة ومعها اينها الحسن ، فالتفت إليها أبر سُفيان وقال لها :

_يائنة محمد ، هل لك أن تأمرى بُنيَّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟

فقالت فاطمة :

_والله ، ما بلع بسى هدا أن يُحير بين النّاس ، وما يُحير أحدٌ على رسول الله عليه ،

ولما رأى أبو سُعيان أن الأمر جد لا هزل فيه . طلب من على بن أبى طالب التصيحة ، فأشار عليه بالعودة من حيث حاء ، وأن ينتظر ما سوف تسعر عبه الأيام المقبلة ، فعاد أبو سُعيان إلى مكة بعد أن فشل في مُحاولته ، وأحبر أهل مكة بما حدث ، فعاشوا في وجل وخوف .



والمنظول المناز المناز

وعساد الرسسول على إلى بيت روحست رملة بنت أبى سفياد ، فأعلمها بأمر أبيها وما جاء من أجله ، فدعت للرسول على وللمسلمين بالعثج ، ثم قصت على رسول الله على ما صبعته مع أبيها حين أراد أن يجلس على فراشه ، فابنسم الرسول على فراشه ، فابنسم الرسول على قراشه ، فابنسم الرسول على قراشه ، ورصى بما صبعته ، ورادت مكانتها في قلب الرسول على قراد وفي قلب كل مؤمن ومؤمنة .

و مقيت أم حبية رملة بنت أبى سفيان تدعو الله أن يهدى أماها إلى الإسلام ، وما دلك على الله بعريز ، وكلما تسلل اليأس في إيمان أبيها إلى قلبها كانت تتلو قوله (تعالى) .

﴿ عسى اللهُ أَدَّ يَجْعل بيسكُم وبين الدين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ﴾ الروة المنعد ٧] وقد نرلت هذه الآية حين تزوجها البي على ، ولعل الله أن يكون قد أراد بأبيها وقومها خيراً .

رِيْحَكَ يَا أَبَا سُفِيانَ ، أَلَمْ يَأْنَ لِكَ أَنْ تَعْلَمْ أَنْهُ لَا إِلَّهَ إِلاَّ اللَّهُ إِلاَّ اللَّهُ إِلاَّ اللَّهُ إِلاَّ اللَّهُ ؟

فقال أبر سُفيان :

- بأبى أنت وأمنى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد علمت أن لو كان مع الله إله غيرة إذن لأغنى عنى شيئا ، ولكن لا إله إلا الله !



فقال له النبي عَلِيَّةً :

ريحك يا أبا سُفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟

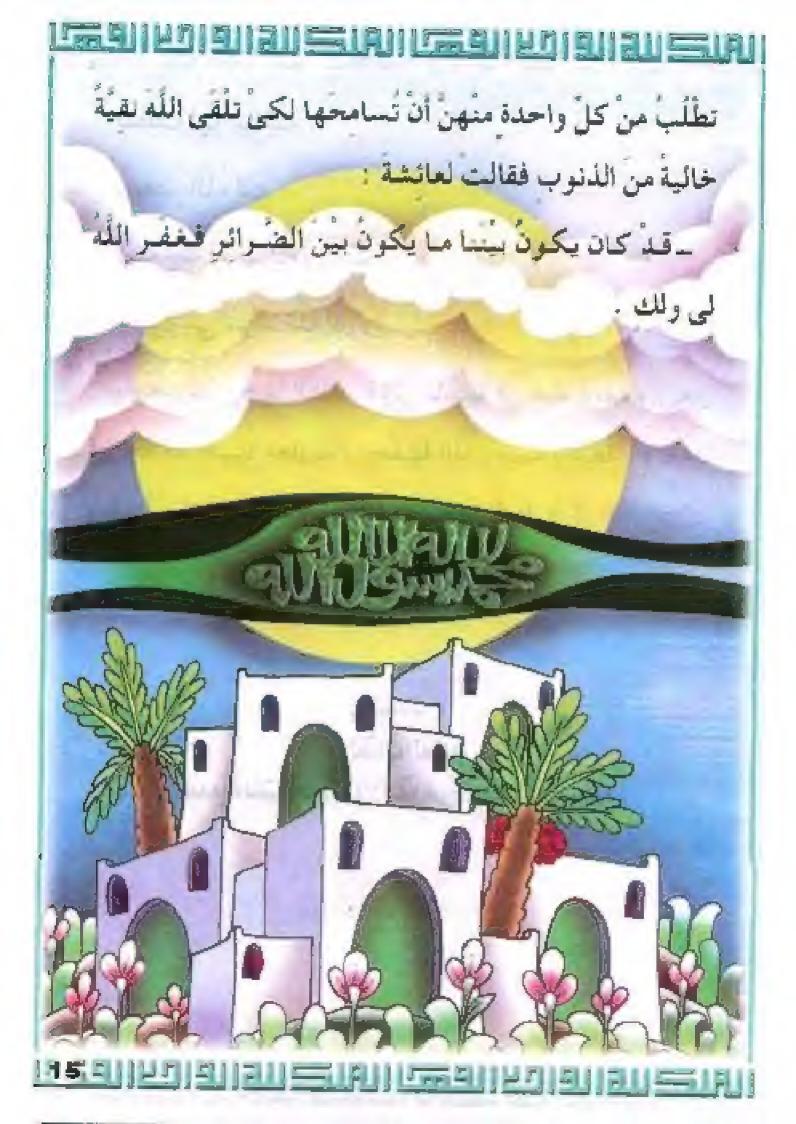
لكن أبا سفيان نردد في الإيمان برسالة مُحمد على في أول الأمسر تم مالبث أن شرح الله صدره للإسلام ، وأراد الرسول على أن يتألف قلبه فقال :

_ مَنْ دَحُلُ دَارُ أَبِي سُفِيانٌ فَهُو آمَنٌ !

وعندئذ لم يعد في حياة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ما يعكُرُ صفوها ، فقد آمن أبوها وقرمها ، وضرب زرجها الله ما يعكُرُ صفوها ، فقد آمن أبوها وقرمها ، وضرب زرجها الله أرَرعَ مثل في السّماحة والرحمة ، بعد أن عفا عن أمّل مكة ، وجعَل الأبيها مكانة كبيرة إكرامًا لها .

وعاشت رملة (رضى الله عنها) بعد وفاة الرسول تلك وراحت تروى عنها كثير من أحاديث ، وروى عنها كثير من الصحابة .

وحين حضرتها الوفاة دعت إليها نساء النبئ وراحت



فقالت لها عائشة :

- يغفرُ اللَّهُ لك .

فسعدت أمُّ حبيبةً وقالت :

_ سررتني سرك الله !

وصعدت رُوحُها الطاهرة إلى بارنها في عام أربعة وأربعين في خلافة أخيها مُعاوية ، رحمها اللهُ رحمة واسعة ، ونفعنا ونفع أمّهاننا وبناتنا ونساءنا بسيرتها الْعطرة !

> (تُمَّتُ) الكتاب القادم ميمونة بنت الحارث الهلالية (امرأة أحيث الله ورسوله)

> > رقم الإيفاع : 7/4711 و 1974 - 1974 الترقيم الفرنى :) _ 499 _ 437 _ 437 _ 438